الانشراح ورفع الضيق في سيرة

شخصيته وعصره

تأليف
الدكتور علي محمد محمد الصلابي

هذا وقد كان لمن ثبت على الإسلام فى البحرين دور كبير فى إخماد هذه الفتنة، وكان للجارود بن المُعَلَّى دور متميز ، فقد صحب رسول الله ﷺ وتفقه فى الدين، ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام فأجابوه كلهم، فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات النبى ﷺ ، فقالت عبد القيس: لو كان محمد نبيا لما مات، وارتدوا، وبلغه ذلك فبعث فيهم فجمعهم، ثم قام فخطبهم. فقال: يا معشر عبدالقيس إنى سائلكم عن أمر فأخبرونى به إن علمتموه ولا تجيبونى إن لم تعلموا. قالوا: سل عما بدا لك. قال: تعلمون أنه كان لله أنبياء فيما مضى؟ قالوا: نعم، قال: تعلمونه أو ترون؟ قالوا: لا بل نعلمه، قال: فما فعلوا؟ قالوا: ماتوا، قال: فإن محمداً ﷺ مات كما ماتوا. وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، قالوا: ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنك سيدنا وأفضلنا وثبتوا على إسلامهم، فهذا موقف يُذكر للجارود بن المُعَلَّى رضى الله عنه، فقد ثبت الله به قومه عبدالقيس فثبتوا على إسلامهم، وقد ألهمه الله تعالى بضرب المثل بالأنبياء السابقين عليهم السلام، حيث كان نهايتهم الموت، فكذلك رسول الله ﷺ ، فاقتنع قومه وزال عنهم الشك، وهذا مما يبين مزية التفقه فى الدين وأثر ذلك فى توجيه الاعتقاد والسلوك، وخاصة عند حدوث الفتن(١).

وقد بقت بلدة جُواثا على الإسلام وكانت أول قرية أقامت الجمعة من أهل الردة كما ثبت ذلك فى البخارى عن ابن عباس، وقد حاصرهم المرتدون و ضيقوا عليهم ومنعوا عنهم الأقوات وجاعوا جوعًا شديداً حتى فرج الله عنهم، وقد قال رجل منهم يقال له عبدالله بن حذف أحد بنى بكر بن كلاب وقد اشتد الجوع:

ألا أبلغ أبا بكر رسولاً ... وفتيان المدينة أجمعينا

فهل لكمُ إلى قوم كرامٍ ... قعودٍ فى جواثا مُحصَرينا

كأن دماءهم فى كل فج ... شعاع الشمس يُغْشى الناظرينا

توكلنا على الرحمن إنا ... وجدنا النصر للمتوكلينا(٢)

---

(١) التاريخ الإسلامى (٩ / ٩٧).

(٢) البداية والنهاية (٦ / ٣٣٢).